

الفصل ١

اللاجئون الفلسطينيون



شهدت الأعمال القتالية عام ١٩٤٨ فرار آلاف الفلسطينيين من ديارهم في فلسطين للّجوء إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والبلدان العربية المجاورة. وقد ظلت الخيام، مثل هذه الخيمة في مخيم الجلزون قرب رام الله بالضفة الغربية، تمثل "المنازل" الوحيدة للعديد من اللاجئين الفلسطينيين. أما اليوم، فقد تغير المشهد واستبدلت الخيام بملاجئ مزودة بشبكات للمياه والصرف الصحي. (الصورة: الأونروا)

أمة من اللاجئين

أدت الأعمال القتالية التي صاحبت إنشاء دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨ إلى فرار نحو ٧٥٠.٠٠٠ لاجئ من فلسطين. وقد فر معظم هؤلاء إلى الضفة الغربية التي كانت تخضع حينئذ لسيطرة الأردن، وإلى قطاع غزة الخاضع لسيطرة مصر، وإلى لبنان وسوريا والأردن بل وإلى أماكن أبعد. وأدت الحرب العربية - الإسرائيلية عام ١٩٦٧ إلى نزوح آخر، تشرّد فيه هذه المرة أكثر من ٥٠٠.٠٠٠ فلسطيني، كان نصفهم تقريباً من اللاجئين الذين اقتلَعوا من جذورهم للمرة الثانية.

واتخذت الجمعية العامة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٨، أول قرار لها بشأن تقديم المساعدة للاجئين الفلسطينيين. وقامت، استجابة لتقرير للوسيط بالنيابة رالف بنش جاء فيه أن "حالة اللاجئين قد أصبحت الآن بالغة الخطورة"، بإنشاء وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين. وأثناء الفترة الوجيزة لوجود هذه الوكالة، نقلت المساعدة الطارئة للاجئين من فلسطين عن طريق الوكالات الدولية المتطوعة.

وفي ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨، أعلنت الجمعية العامة، في القرار ١٩٤ (د - ٣) أنه ينبغي أن يسمح للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم القيام بذلك في أقرب وقت ممكن عملياً، وأنه ينبغي أن يعوض الذين اختاروا عدم العودة عن ممتلكاتهم. وأنشأ ذلك القرار لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة والخاصة بفلسطين، التي طلب إليها، بين أمور أخرى، أن تيسر عودة اللاجئين إلى ديارهم أو توطينهم وتأهيلهم اقتصادياً واجتماعياً. ولم تغلق اللجنة في جهودها من أجل تأمين عودة الفلسطينيين.

إنشاء وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، ١٩٤٩

فيما أخذت الآمال في العودة الفورية للاجئين إلى ديارهم تتلاشى، وضعت الجمعية العامة ترتيبات أكثر دواماً. وأنشأت في كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٩، وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) لتخلف وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين، ولكي تضطلع بالأنشطة المتصلة باللاجئين في تعاون مع الحكومات المحلية.

وفي أيار/مايو ١٩٥٠، تولّت الأونروا من مقرها حينذاك في لبنان العمليات التي كانت تضطلع بها الوكالات الدولية المتطوعة. وقد ركزت الأونروا عملها في السنوات الأولى على توفير المساعدة الغوثية الفورية في مشاكل الغذاء والمأوى واللباس. وعدلت الوكالة برنامجها على مر السنين تمشياً مع الاحتياجات المتغيرة للاجئين.

ويبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى الأونروا حالياً قرابة ٣,٩ ملايين نسمة. وما انفكت الوكالة توفر التعليم والرعاية الصحية والمساعدة الغوثية والخدمات الاجتماعية في الأردن ولبنان وسوريا والضفة الغربية وقطاع

غزة. وتشمل خدمات الوكالة التعليم الابتدائي والإعدادي؛ والتدريب المهني والتقني؛ والرعاية الصحية الأساسية الشاملة، بما فيها صحة الأسرة؛ والمساعدة من أجل دخول المستشفيات؛ وتوفير خدمات الصحة البيئية في مخيمات اللاجئين؛ وتقديم المساعدة العوئية للأسر المعيشية الأملس حاجة؛ والخدمات الاجتماعية الإنمائية لصالح النساء والشباب والمعاقين. وتتولى الوكالة تقديم معظم هذه الخدمات مباشرة للمستفيدين، وذلك بالموازاة مع خدمات القطاع العام التي تتولى تقديمها السلطات المحلية للسكان في مناطقها. وعلاوة على ذلك، تدير الوكالة برامج لتوليد الدخل، تقدم قروضاً للمشاريع الجزئية والصغيرة، وتنفذ طائفة عريضة من مشاريع الهياكل الأساسية وغيرها من الأنشطة. ويشارك اللاجئون، حيثما يكون مناسباً وعملياً، في تكلفة خدمات الوكالة عن طريق التبرعات، والمشاركة في الدفع، وخطط المساعدة الذاتية، والجهود التطوعية ورسوم الاشتراك. وتعد الأونروا أكبر عملية للأمم المتحدة في الشرق الأوسط، إذ توظف ٢٢ ٠٠٠ شخص، كلهم تقريباً من اللاجئين الفلسطينيين، وتتولى تشغيل أو دعم نحو ٩٠٠ مرفق.

وفي اضطلاعها بولايتها، تتعاون الأونروا مع الحكومات المضيفة، والسلطة الفلسطينية، ووكالات الأمم المتحدة الأخرى، والبنك الدولي. وينظر اللاجئون إلى الوكالة باعتبارها رمزاً لالتزام المجتمع الدولي إزاء اللاجئين إلى حين إيجاد حل للمشكلة. وتحدد الجمعية العامة ولاية الوكالة بصورة منتظمة.

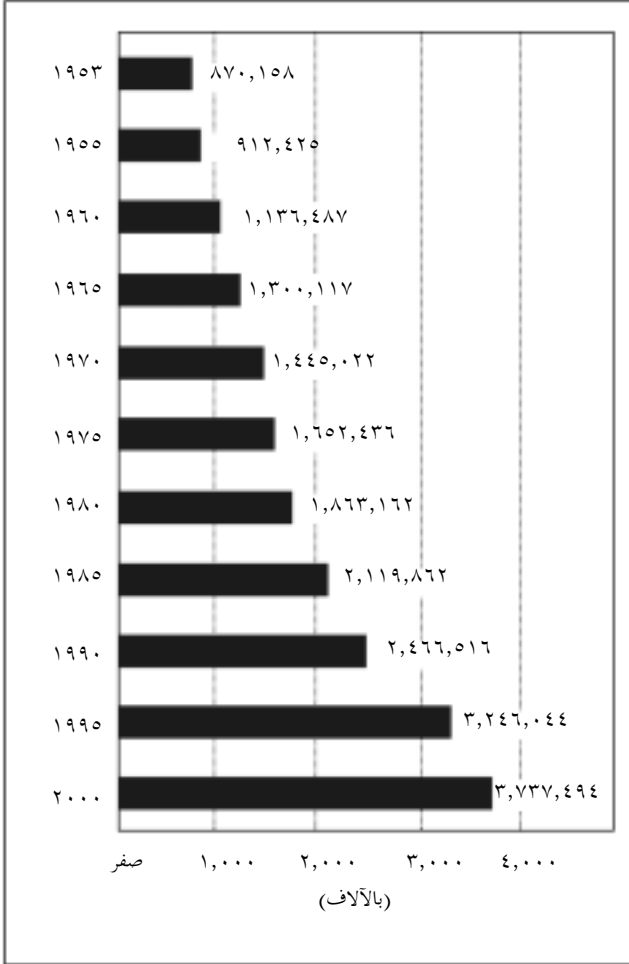
وقد أُعيد مقر الأونروا، الذي ظل في بيروت حتى سنة ١٩٧٨ ثم نقل إلى فيينا لمدة ١٨ عاماً، إلى الشرق الأوسط في منتصف التسعينات. واعتبر نقل مقرها إلى غزة في سنة ١٩٩٦، الذي قرره الأمين العام وأيدته الجمعية العامة، وسيلة لإظهار التزام الأمم المتحدة بعملية السلام.

ويأتي جُل تمويل الأونروا من التبرعات. وفي سنة ٢٠٠٠، كانت الولايات المتحدة، واللجنة الأوروبية، والمملكة المتحدة، والسويد، أكبر الجهات المانحة للوكالة. ومن الجهات المانحة الكبيرة الأخرى البلدان الاسكندنافية واليابان وكندا. ويأتي جزء صغير من التمويل من المنظمات غير الحكومية والأفراد المهتمين. وفي السنوات الأخيرة، واجهت الأونروا عجزاً مالياً متزايداً، مما أثر كثيراً في قدرتها على خدمة الفلسطينيين. ففي السبعينات، كانت الوكالة تنفق زهاء ٢٠٠ دولار على كل لاجئ مسجل

في السنة. أما اليوم، فقد هبط هذا المبلغ إلى نحو ٧٠ دولاراً، ووفقاً لما قاله المفوض العام للأونروا بيتر هانسن، يساوي ذلك أقل من ٢٠ سنتاً في اليوم لكل لاجئ مسجل لتوفير التعليم والرعاية الصحية والمساعدة والخدمات الاجتماعية. وقال السيد هانسن في نداء عاجل صدر في آذار/مارس ٢٠٠٠ من أجل أن تزيد البلدان المانحة مساعدتها، إن الحالة المالية للأونروا قد بلغت الحضيض نظراً للعجز المالي المُعميق. وحذر من أنه ما لم يتم تدارك العجز، قد يفقد المجتمع الدولي عامل استقرار رئيسياً في المنطقة ووسيلة هامة لإيصال المساعدة في حالات الطوارئ.

- وقائع الأمم المتحدة

اللاجئون الفلسطينيون المسجلون: ١٩٥٣ - ٢٠٠٠



المصدر: الأونروا.